بسم الله الرحمن الرحيم

مُفتتح

ألا إنَّه من أعظم النِّعم التي قد يمتنُّ الله بها على بشرٍ؛ نعمة البيان.

إن يُؤتاها أحدٌ؛ فقد أوتي خيرًا كثيرًا.

وحسْبك في فضله قول سيِّد المبيِّنين:

«إنَّ من البيان لسِحرًا».

obeikan.com

obeikan.com

تقديم للأديب: جان دوست

هذا الكتاب الذي تقلبون صفحاته الآن، والذي خطَّه يراع الأستاذ أحمد يحيى بدران؛ إضافة جميلة إلى ما كُتب في هذا الباب.

وربما يختلف عن ما سبقه في أنه مكتوب بأسلوب أدبيّ شيِّق، فيه من البلاغة والوضوح الكثير، وهو لا يشبه كتب النقد التي تبحث في ظاهرة الكتابة كفعل بشريٍّ سامٍ، وتعج بمصطلحات جديدة وقديمة، وتأتي بنظريات عديدة أشبه بمتاهات الألعاب تفسد متعة الاسترسال في القراءة والفهم؛ بل هو سلسٌ حتى ليظن المرء في كثير من فصوله وفقراته أنه يقرأ شعرًا زلالاً، أو على أقل تقدير نصًا أدبيًا جميلاً، وليس كتابًا يتناول موضوعه الإبداع الكتابيّ.

إن هذا الكتاب بما فيه من نصائح وأفكار يصلح لأن يستفيد منه الكاتب البارع المتمرس، بنفس الدرجة التي سيستفيد بها الكاتب المبتدئ.

ولا شك أن ما جاء فيه ليس لتزجية الوقت؛ بل لوضع معالم في طريق الكتابة، وليس ما فيه من فقرات مختصرة مكثفة سكب فيها الكاتب عصارة رؤاه، سوى سرُجٍ مضيئةٍ يهتدي بها السائرون في هذه الدروب فلا يضلون.

إنني أراهن على أن هذا الكتاب سينال إعجابكم، وسيحقق لكم غايتَي الكتابة الخالدتين: المتعة والفائدة. وأزعم أنني وبعد مسيرة عمرها ثلاثون عامًا في الكتابة بحاجة إلى مثل هذا الكتاب أضمه إلى مكتبتي، بل أحمله معي أنَّى ذهبت.

جان دوست

obeikan.com

استهلال

ليعلم القارئ ابتداءً أنّي لم أُرِد بكتابي هذا زعمًا لامتلاك ناصية البيان، ولا ادعاءً لتمكنٍ لغويّ، ولا وقوفًا في موقف الخبير الناصح لغيره؛ بل كل ما هنالك أنَّني -لأجل الاستفادة الشخصية- قضيتُ زمانًا أبحث في بطون الكتب التي تناولت الحديث عن صناعة الكتابة بكافة طرائقها وفنونها، قديمها وجديدها، ووقفت -من وراء هذا البحث- على قدرٍ لا بأس به من نصائح الكتابة التي أسداها مُصنِّفوا تلك الكتب لمن يريد امتلاكًا لأدواتها، وإمساكًا بزمامها، ممَّا انتفعتُ به في عملي كمحقق لكتب التُّراث أولاً، وككاتبٍ وباحثٍ ثانيًا؛ إذ فهمت من كتب الأقدمين أساليب الكتابة التي بها يُدوِّنون، ومن كتب المُحدَثين قواعد التَّأليف التي على أساسها يصنِّفون، وأردت من بعد ذلك لغيري من النَّفع مثله؛ فكان ما كان ممَّا بين يديك من صفحات.

فهو إذن كتاب لم يُتَّبع في وضعه منهج من مناهج التأليف التقليدية المعروفة، وذلك لأنَّ واضعه إنما كتبه لنفسه ابتداءً، قبل أن يُفكِّر في نشر ما استفاد به لمن شاء أن يستفيد.

على أنَّ الفوائد التي وقفت عليها لم تكن كلها لتصلح أن تُصاغ على هيئتها

التي أرادها عليها واضعوها؛ لِما كان يعتريها من أمرين: طولٌ زائدٌ يصعب بسببه إيرادها كنصائح تُسرد في نقاط، أو قِصرٌ مُخلٌ ببعض جوانب فكرتها.

فكان أن صغتُ بنفسي مائة نصيحة أوليَّة (هي مجمل الفصل الأول) مستخلصةً من النصائح التي على الشَّاكلة السَّابقة من الطول المملّ أو التقصير المخلّ؛ تُلخِّص مرادها، وتُظهِر فائدتها، وتسدُّ عجزها بإكمال بعضها ببعض.

وأمَّا البقيَّة التي تصلح كل واحدةٍ منها منفردة؛ فأثبتُّها كما هي في محلِّها من الكتاب منسوبة إلى قائليها.

وعلى هذا تكون محتويات الفصول على النحو التالي:

الفصل الأول: يتضمَّن مائة نصيحة للكتابة تُعتبر استخلاصًا من كتب المتقدمين والمتأخرين في هذا الفن، راعيتُ في صياغتها الإيجاز والشُّمول وحسن العرض.

ولئن كانت أغلب المصنَّفات في هذا الشَّأن يتمُّ التركيز فيها على الجانب الفنيِّ للكتابة فقط؛ فإنَّني هنا لم أقتصر عليه وحده ولا على غيره منفردًا؛ بل جعلتها شاملةً جامعةً مؤسِّسَةً للمبتدئ في هذا الفنّ ومذكِّرةً للمنتهي

فيه.

الفصل الثاني: يتضمَّن بعضًا من نصائح وتجارب كبار كُتَّاب العربيَّة المؤثِّرين، من ذوي المذاهب غير التقليدية في الكتابة.

الفصل الثالث: يتضمَّن نصائح شتَّى نافعة في أبوابها، لكُتَّابٍ متفرقين. ولم أُراع فيها -ولا في غيرها- ترتيبًا مقصودًا، بل كلٌّ بحسب وقت تدوينه.

ثم **الفصل الرابع** ويتضمَّن تصويبًا لأشهر الأخطاء التي شاعت بين كثيرٍ من الكتاب.

وأخيرًا: ملحقٌ يتضمَّن شيئًا من فرائد الفوائد اللغوية التي يُستعان بها في تقويم الكتابة، وإخراجها مُحكَمةً على أقرب هيئةٍ للكمال.

بقي أن أقول إن المادة التي بين يديَّ من فوائد هذا البحث أكبر من أن تخرج في سِفرٍ واحدٍ يجمعها جميعًا؛ إلَّا إنَّني لم أشأ حشْو الكتاب بما يخرج به عمَّا وُضع لأجله من كونه وعاءً خفيفًا منوعًا، مُنتقًى فيه ما يناسب المبتدأ والمنتهي.

لا يفوتني أن أُنوِّه في هذا الاستهلال بالشُّكر لأخي الكاتب أحمد العسَّاف على ما أمَدَّني به من مقالاتٍ ومُختصراتٍ أفادتني في سبيلي لإخراج بعض الأجزاء من فصول هذا الكتاب.

والشُّكر قبل ذلك لأرباب هذه الصِّناعة المباركة، التي لولاهم -بعد الله- ما كنَّا لنخطَّ بالقلم حرفا.

أحمد يحيى بدران

obeikan.com